الباب الأول

مدخل عام
للتعريف بالمتفوقين والموهوبين

الهدف:

نحتاج عند التعريف بالمتفوقين والموهوبين، إلى عرض ما يتصل بالمفاهيم والمصطلحات اللغوية والاصطلاحية، ولما يتقارب أو يتباعد مع المصطلحات الخاصة بالمتفوقين والموهوبين؛ حتى تكون المفاهيم والمصطلحات واضحة دون تداخل أو تباعد.

هذا بالإضافة إلى إيضاح تاريخ الاهتمام والرعاية بالمتفوقين والموهوبين، أي التاريخ الخاص بالتطور والرعاية التي وُجهت إلى المتفوقين والموهوبين عبر عصور التاريخ.

المحتوى:

* الفصل الأول: القياسية «الاعتدالية أو السوية».
* الفصل الثاني: التفوق والمتفوقون.
* الفصل الثالث: المواهب والموهوبون.
* الفصل الرابع: العبقرية والعباقرة.
* الفصل الخامس: النبوغ والنابغون.
* الفصل السادس: الابتكار والمبتكرون (الإبداع والمبدعون).

الفصل الأول
القياسية Normality
"الاعتدال أو السوية"

تمهيد:

يعنينا أن نعرف إذا كان ما لدى المتفوقين والموهوبين من سمات وخصائص يتوافر بين مجموع أكبر من أفراد المجتمع أم أن المجموع الأكبر لأفراد المجتمع تتقارب سماتهم وخصائصهم بدرجة أكثر اتساعاً وأكبر مما هو عليه الحال بالنسبة للمتفوقين والموهوبين؟ الواقع إن المتابع لدراسة سمات البشر، يجد أن هناك التماثل (التشابه/ المماثلة) Similarity، والتناظر والتشابه في حدود ضيقة، ولكن الأعم هو التباين Differentiation والاختلاف، أو ما يُعرف بالتفارق والتمايز في السمات والخصائص، إذ لا يتناظر الفرد مع مثيل له، حتى في التوائم المتشابهة Identical twins حيث يكون التماثل والتناظر لدرجة قد تقرب من التمام.. ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.. إلا أن هناك تبايناً واختلافاً ولو بدرجة محدودة للغاية. لذلك يعنينا أن نعرف من سمات البشر ما يُعرف بالمعيار أو المثال أو المتوسط، الذي تكون عليه خصائص وسمات البشر.

*** الاعتدال أو السوية:**

١- الدلالة اللغوية للاعتدال أو السوية:

السوى.. العادي.. المعياري.. المعتدل: بمعنى جعله سوياً أي سواه وجعله يُماثله ويُعادله (المعجم الوسيط -ج١ - ص٤٨٣/ ٤٨٤). وساواه

بمعنى ماثله وعادله. يُقال ساوى فلان قرنه، وبه في العلم وغيره: أُلحق به. وهذا وبذاك أي رفعه حتى بلغ قدره ومبلغه. وساوى بينهما بمعنى جعلهما يتماثلان ويتعادلان. واستوى الشيئان بمعنى تساويا. وتساويا في كذا تعنى تماثلا وتعادلا.

وسوى الشيء بمعنى وسطه. والسِّوى بمعنى المثل والنظيُر.

والسوى بمعنى المستوى والمعتدل لا إفراط فيه ولا تفريط. والعادي أي لا شذوذ فيه فهو الوسط. والسوية بمعنى الاستواء والاعتدال والعدل والنَّصَفَة.

والاعتدال في اللغة من مصدر اعتدل أي توسط بين حالتين في كم أو كيف أو تناسب. والتعادل بمعني التساوي، والعديل بمعنى المثل والنظير (المعجم الوسيط - ج٢ - ص ٦٠٩).

والقياسية من الناحية اللغوية مصدرها قاس الشيء بغيره وعلى غيره أي قدره على مثاله.

والقياس بمعنى رد الشيء إلى نظيره. وفي علم النفس يُمثل عملاً عقلياً يترتب عليه انتقال الذهن من الكلي إلى الجزئى المندرج تحته، كما إذا انتقل الذهن من مفهوم أن زوايا كل مثلث تساوي زاويتين قائمتين، إلى أن زوايا هذا المثلث عندما أنظر إليه الآن، تساوي زاويتين قائمتين.

وفي المنطق بمعنى قول مركب من قضيتين أو أكثر متى سلم لزم عنه لذ ته قول آخر.

في الفقه: حمل فرع على أصل لعلة مشتركة بينهما (المعجم الوسيط - ج٢- ص ٨٠٠).

٢- الدلالة الاصطلاحية للاعتدال أو السوية:

المعيار أو المثال أو السوية (Normal و Norm) هو العضو في الجماعة الذي يُضرب به المثل ويُقاس عليه الآخرون (الحنفي - ١٩٩٤).

ويتجه علم النفس إلى اتخاذ عضو في الجماعة كنموذج لها، وبالانحراف عنه يسمى العضو المنحرف شاذاً Abnormal وعند علماء لنفس والمحللين يُعتبر الفرد شاذاً إذا خرج عن السلوك الذي يُعد سلوكاً "سوياً" Normal Behaviour لدى المجتمع الذي يعيش فيه الفرد. والمعيار من الناحية الاصطلاحية يمثل قيمة Value.

والمعيار الاجتماعي Social Norm هو نوع من السلوك المتوقع Expected من الجماعة.

ومن الناحية الإحصائية يُعد السوي أي العادي (القياسي أو المتوسط Normal) ما يُعبر عن توزيع صريح وواضح يتطابق فيه المنوال والوسط والوسيط، ويتوزع بطريقة متماثلة حول المتوسط. ومعنى ذلك أن أغلب الحالات أو الأفراد في قياس خاصية أو سمة معينة، تتجمع حول القيمة المتوسطة، بينما تقل بالتدريج كلما بعدنا عنها واتجهنا إلى طرفي القيمة.

وفي المصطلحات غير الإحصائية يُشير المصطلح إلى كل ما هو عادي ومألوف. لذلك فإن سلوك الفرد في جماعة يُعتبر سلوكاً سوياً، إذا كان يتطابق مع - أو لا ينحرف عن - السلوك المتوقع للأفراد الآخرين في الجماعة في الموقف نفسه.

أما السلوك الشاذ (وهو ما نعرفه فيما بعد) فيُطلق عليه غير السوي (غيث - ١٩٧٩ - ص ٣٠٥).

الدلالة اللغوية للأهلية:

الأهلية من الناحية اللغوية مصدرها تأهل أي ائتهل، بمعنى صار له أهلاً، واستأهل أخذ الإهالة وأتَدمَ بها والأهلية للأمر هي الصلاحية له. (المعجم الوسيط - ج١ - ص٣٢).

ولا يجوز أن نقول أنت مستأهل هذا الأمر، ولا مستأهل لهذا الأمر، بل يجوز أنت مستوجب لهذا الأمر، ولا يدل مستأهل على ما أردت، وإنما يعني الكلام أنك تطلب أن تكون من أهل هذا المعنى ولم ترد ذلك. والقول الأصح أنت أهل لهذا الأمر.

وعند الأصمعي: استوجب ذلك بمعنى استحقه ولا يُقال استأهله، ويُقال هو أهل ذاك وأهل لذاك، كما يُقال هو أهله ذلك (لسان العرب - ٣ مج ١١ - ص ٣٠).

والصلاحية تعني في اللغة، الاتساق في عمل معين، والصلاحية في العمل تعني حُسن التهيؤ له (معجم الوسيط - ج١ - ص٥٤٠). والإستطاعة تعني: بالنسبة للشيء أنه أطاقه وقدر عليه وأمكنه (المعجم الوسيط - ج٢ - ص ٤٩١).

والاستطاعة تتمثل في القدر والحال الذي عليه مقدرة الفرد، ولذلك فإن القدرة في اللغة تعني مقدار الشيء وحالاته المقُدرة له. (المعجم الوسيط - ج١ - ص٧٤٥).

الدلالة اللغوية للقدرة: تعني الاستعداد، وفي اللغة تُمثل القدرة اتجاهاً نحو سلوك خاص نتيجة عوامل عضوية أو نفسية أو هما معاً (المعجم الوسيط - ج٢ - ص ٦٠٨).

والاعتدال بين الأشياء مصدره اعتدل أي توسط بين حالين في الكم أو الكيف أو التناسب (المعجم الوسيط - ج٢ - ص٦٠٩). وهو الأمر الذي يكون عليه أغلب الأفراد في المجتمع البشري، حيث يتوسط الأفراد في خصائصهم الكمية والكيفية التي تتقارب في سماتها. ولا يصل التقارب إلى إلغاء التباين والاختلاف الذي يكون بين البشر.

الدلالة الاصطلاحية للأهلية والقدرة:

الأهلية أو الصلاحية أو ما تُعرف بالاستعداد Aptitude من الناحية الاصطلاحية تُمثل القدرة الكامنة أو الطاقة Energy التي إذا أمكن تدريبها تتوافر لصاحبها القدرة على القيام بعمل بعد التدريب عليه (الحفني - ١٩٩٤) والقدرة Ability من الناحية الاصطلاحية تُعبر عن القوة على القيام بعمل أو ممارسة فعل حركي أو نشاط عقلي. وتتحكم القدرة مع غيرها من العناصر في السلوك. ويُعد جالتون Galton أول من أشار إلى ذلك، حيث وضع أساس علم القياس في علم النفس.

وتتميز القدرة Ability عن الاستعداد Aptitude، حيث إن القدرة تعني ممارسة النشاط الفعلي (القائم». بينما الاستعداد يُمثل القدرة الكامنة. Potential Ability والتي تُشير - كما سبق الإيضاح - إلى أن الفرد يحتاج إلى أن يتعلم ويتدرب على العمل أو الفعل لبعض الوقت قبل أن يكتسب المهارات الخاصة به، ويقدر على القيام به. أما الاستطاعة Capacity أو ما

تُعرف بالطاقة فهي قدرة يمكن أن تستغل في المستقبل بشكل كامل بشرط تدريبها في أفضل الظروف المتاحة.

والواقع الفعلي في سلوك البشر أن الفرد لا يمكن أن يستغل طاقته أو استطاعته بشكل متكامل Integrated . كما أن الطاقة أو الاستطاعة تعتمد على المواهب الفطرية للإنسان والظروف المناسبة في البيئة (الحفني - ص٢/ ص١٢٠).

الدلالة اللغوية لغير العادية (الشذوذ عن القياسية):

غير العادية أو غير السوية أو الشاذ هو المخالف للمألوف، والشاذ في اللغة من شذ شذوذاً أي انفرد عن الجماعة أو خالفهم، ويُقال شذ عن الجماعة أي خرج عن القاعدة وخالف القياس (المعجم الوسيط - ج١ - ص٤٩٥).

الدلالة الاصطلاحية للسلوك الشاذ:

هو ما يُمثل الانحراف عن نماذج القياس أو السلوك المتوقع، أو الذي يتعارض مع قيمة مقررة، ولا يهدف لتحقيق غاية بعينها. ولهذا يُعتبر الشذ اجتماعياً أو نفسياً أو من لديه خصائص وسمات تخالف الآخرين، هو من يختلف عن الآخرين، مع مراعاة اختلاف الثقافات أو بنية الشخصية أو المواقف الاجتماعية (غيث - ١٩٧٩م).

الفصل الثاني

التفوق والمتفوقون

تمهيد:

تعددت المصطلحات وتشابهت فيما يتعلق بالتفوق والموهبة، بل تداخلت بشكل واضح ومن هذه المصطلحات التميز والامتياز Distinction، كما استخدم لفظة برز واشتهر أي البروز والشهرة Eminence وتم ذلك قبل منتصف القرن العشرين، ثم استخدمت ألفاظ أخرى بعد منتصف القرن العشرين منها التي تدل على النبوغ والذكاء المفرط Genius، والتفوق العقلي Mental Giftedness، والموهبة أو الهبة أو النبوغ Talent. ونظراً لتداخل هذه المصطلحات والتعاريف نعرض تفاصيلها كالآتي:

الدلالة اللغوية للتفوق:

التفوق من الناحية اللغوية هو العلو وارتفاع الشأن في ناحية ما، والتفوق من الفوق، والفوق نقيض تحت، قال الفراء وهو يُفسر فوقها: في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾. (أعظم منها). وقال ابن منظور: "فاق الرجل أصحابه" أي فضلهم وعلاهم بالشرف، ورجل فاق في العلم أي متفوق على قومه في العلم، وفاق في الشيء فوقاً أي علا. ونقول فلان يفوق قومه أي يعلوهم (لسان العرب - ج١٠ - ص ٣١٦).

الدلالة الاصطلاحية للتفوق:

التفوق من الناحية الاصطلاحية يختص بالتفوق العقلي، والمتفوق عقلياً هو الشخص الذي يتفوق على أقرانه في النشاطات التي يقوم بها العقل،

ويستخدم الباحثون "التفوق العقلي" بثلاثة معانٍ (مرسي - ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) هي:

١- "التفوق العقلي" بمعنى الإسراع في النمو الذهني Mental Acceleration الذي يظهر في الحصول على نسبة ذكاء باختبار ذكاء فردي من ١٢٠ فأكثر، وينقسم المتفوقون عقلياً إلى مستويين: "المتفوق الذي تكون نسب ذكائه من ١٢٠ - ١٣٩ والمتفوق جداً الذي تكون نسب ذكائه من ١٤٠ فأكثر (تيرمان وميرل، ١٩٧٦م Terman & Merrill).

٢- "التفوق العقلي" بمعنى العبقرية (Genius) التي حددها تيرمان Terman بالحصول على نسب ذكاء من ١٤٠ فأكثر في اختبار ذكاء فردي وحددتها (هولنجورث، ١٩٧٥م، Hollingworth) بالحصول على نسب ذكاء من ١٨٠ فأكثر.

فقد أشارت هولنجورث إلى أن حصول الشخص على نسب ذكاء من ١٤٠ إلى ١٧٩ لا يكفي لجعله عبقرياً، وجعلت نسبة الذكاء ١٧٩ هي الحد الفاصل بين العبقري وغير العبقري.

وبعد تطور الدراسات في مجال القدرات العقلية وسمات الشخصية والإبداع والمواهب، تبين عدم دقة مفهوم "تيرمان"؛ لأن الذكاء - كما تقيسه اختبارات الذكاء التقليدية - لا يمدنا بمعلومات كافية عن تفكير وسلوك الشخص، ولا يعني حصوله على نسبة ذكاء عالية، إن كان أداؤه قد وصل إلى مستوى العبقرية، بحسب مفهومنا السابق للعبقري والعبقرية.

٣- "التفوق العقلي" بمعنى Giftedness، أو الاستعداد للتفوق Aptitude for Giftedness في جميع المجالات التي يقدرها المجتمع. فالمتفوقون عقلياً عند "فليجر وبيش" هم التلاميذ المتفوقون في التحصيل الدراسي، وأصحاب المواهب والأذكياء. وعرف عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧م) الطفل المتفوق عقلياً بأنه "طفل لديه استعدادات عقلية، تمكنه في مستقبل حياته من الوصول إلى مستويات أداء مرتفعة في مجال من المجالات التي تقدرها الجماعة، إذا توفرت له ظروف الرعاية المناسبة (عبد الغفار - ١٩٧٧م)، (الطحان - ١٩٨٢م).

بينما (كمال مرسي - ١٤١٢هـ) يرى أن الاستعمال الأخير ليس دقيقاً؛ لأن الوصول إلى مستويات عالية في الأداء في مجال من المجالات التي تقدرها الجماعة، يعتمد على استعدادات عقلية وأخرى غير عقلية (مزاجية وديناميكية وبدنية). ومن ثم يُفضل استعمال "التفوق العقلي" بمعنى الإسراع في النمو الذهني الذي يظهر في الحصول على نسبة ذكاء عالية تقدر بحوالي ١٣٢ فأكثر على اختبار ذكاء فردي.

وفي رأينا أن المتفوقين هم من تتوافر لديهم الاستعدادات العقلية، أي القدرة العقلية العامة (الذكاء)، وحيث تقترب نسبة الذكاء من الحد الأعلى لسلم المتفوقين في مرتبة أعلى من غيرهم من الأفراد العاديين، إضافة إلى قدرات عقلية أخرى، تندرج تحت القدرات العقلية لمستويات تميزه عن الأفراد العاديين.

الفصل الثالث

المواهب والموهوبون

تمهيد:

تتداخل المفاهيم وخاصة الاصطلاحية بالنسبة للموهوبين، مع مفاهيم أخرى خاصة بالتفوق، مما يجعلنا نحدد المفاهيم من الناحية اللغوية والاصطلاحية، وفق ما نعرضه فيما يلي:

المفهوم اللغوي للموهبة:

من الناحية اللغوية الموهبة بمعنى الاتساع للشيء والقدرة عليه. والموهبة تُطلق على الموهوب والجمع مواهب (المعجم الوسيط - ج٢ - ص١٠٢) والموهبة من لفظة وهب، أي أعطي الشيء للفرد دون مقابل (المنجد). وهي أيضا من وهب وجمعها مواهب، وهي ما وهبه الله للفرد (متن اللغة - ص ٨١).

المفهوم الاصطلاحي للموهبة:

الموهبة اصطلاحاً بمعنى قدرة خاصة موروثة كالمواهب الفنية (الحفني - ١٩٩٤م- ص ٨٧٤). أو يُقصد بها الاستعدادات للتفوق في المجالات غير الأكاديمية (الفنية) مثل الرسم والموسيقى والشعر.

كما توسع البعض في تحديد الموهبة من الناحية الاصطلاحية حيث:

١- يُقصد بها النابغون في المجالات الأكاديمية وغيرها.

٢- يُقصد بها التفوق العقلي والتفوق في التحصيل الدراسي.

بجانب التفوق غير الأكاديمي (أي في مختلف المجالات).

والموهبة لها صلة بمصطلح التفوق Giftedness أو ما تُعرف بالألمعية أو الموهبية، حيث استخدم مصطلح الموهبة في مطلع القرن الحاضر وحتى الستينيات من هذا القرن للدلالة على مستوى أداء مرتفع يصل إليه الفرد في مجال من المجالات التي لا ترتبط بالذكاء أو المجالات الأكاديمية، إضافة إلى أن الموهبة وراثية أي فطرية (سيشور Seashore -١٩٢٢م)، (لانج وإيكبوم Lang and Eichbaum -١٩٣٢م)، (لايكوك Laycock -١٩٥٧م)، (فليجلر وبيش Flieglar and Bish -١٩٥٩م)، (هيلدرث Hildreth ١٩٦٦م). ، حيث أشاروا إلى ضرورة توافر قدر مناسب من الذكاء إلى جانب الموهبة، وأن الموهوبين هم المتفوقون، سواء كانت الموهبة في مجال أكاديمي أو غير أكاديمي. ويوافق هذا الرأي (ديهان وهافجهرست Dehan and Havighurst ١٩٦٠م). حيث أشاروا إلى أن المتفوقين هم من تفوقوا في أدائهم في أحد المجالات التي تُقدرها الجماعة والذين يملكون موهبة في هذه المجالات يمكن تنميتها.

ويتسم الموهوبون بذكاء عال ومواهب سامية، كما أن خصائصهم تميزهم عن أقرانهم بمستوى أداء مرتفع يصلون إليه في المجالات المختلفة للحياة. ويرتبط هذا المستوى بالذكاء العام ومستوى التحصيل الدراسي أيضاً. فالموهبة تكون نتيجة ذكاء مرتفع وخبرات سابقة تشير إلى القدرات الخاصة التي توجد لدى الفرد، وهذه القدرات خارقة للعادة لدى هؤلاء الموهوبين، وقد يكون الفرد خارق الذكاء.

هذا، وتُعرف الموهبة أيضا Talent على أنها قدرة خاصة موروثة كالقدرة الرياضية أو الفنون عامة.

و لطفل الموهوب Gifted Child من الناحية الاصطلاحية هو الطفل الذي لا تقل نسبة ذكائه عن ١٤٠ . وهو يتميز عادة بصفات جسمية ومزاجية واجتماعية وخُلقية، أسلم وأوضح من المتوسط وله ميول خصبة متعددة واقعية وإرادة قوية ومثابرة عالية، ورغبة في التفوق الشديد وثقة بالنفس عالية وميول قيادية واضحة وتفاعله الاجتماعي واسع . (الحفني ١٩٩٤م - ص ٣٣٣).

الفصل الرابع

العبقرية والعباقرة

الدلالة اللغوية للعبقرية:

العبقرية في اللغة لها المعاني التالية:

١- تعني أعمالاً جنيّة، إذا أتاها الإنسان كان عبقرياً، أي أتى بأعمال الجن. قال ابن الأثير "عبقري نسبة إلى عبقر، وزعم العرب أنها موضع في البادية يسكنه الجن. فكلما رأوا شيئاً غريباً، مما يصعب عمله ويدق، أو شيئاً عظيماً في نفسه نسبوه إليه، وقالوا عبقري. ثم توسعوا في استعماله حتى سمى به السيد، والكبير، والقوى، وقالوا هذا عبقري قومه، للرجل القوي".

٢- أو تستخدم عبقرية بمعنى أعمال خارقة يأتي بها بعض الناس، ويُسمى الشخص الذي يصل أداؤه إلى مستواها في الحذق والدقة "عبقرياً". قال ابن سيده: "عبقري نسبة إلى عبقر، قرية باليمن توشى فيها الثياب والبسط، فثيابها أجود أنواع الثياب، ويُضرب بها المثل في كل شيء رفيع، فكلما بالغ العرب في وصف شيء متناه في الجودة والدقة، نسبوه إليه. وقالوا رجل عبقري للسيد الذي ليس فوقه شيء" وثوب عبقري" للثوب الفاخر الكامل في كل شيء (لسان العرب - ج٨ - ص ٩٣٤).

الدلالة الاصطلاحية للعبقرية:

العبقري أو العبقرية من الناحية الاصطلاحية (الحفني - ١٩٩٤م - ص

٣٢) أو ما تُعرف بالنبوغ هي أعلى مدى يمكن أن تبلغه القدرة العقلية بشكل عام، أو فيما يتعلق بقدرات خاصة لها خصائص ابتكارية (ابداعية)، حيث تزيد درجة العبقري عن ١٣٠ درجة في مقاييس الذكاء. وتحاول نظريات تفسير العبقريات تفسير العبقرية، ومنها النظرية المرضية Pathological Theory التي تنادى بأن العبقرية ظاهرة مرضية. ونظرية التحليل النفسي التي تقول إنها إعلاء للدوافع الأولية أو تعويض عن النقص والمبالغة فيه أو تردها إلى العمليات الابتكارية اللاشعورية. كما أن النظرية الوصفية Qualitative Theory تُرجع العبقرية إلى نظام عقلي يختلف عن نظام بقية الناس. والنظرية الكمية Quantitative Theory تنسبها إلى التمايز في نسب الذكاء لدى العبقري عنها لدى الفرد العادي.

وأقدم المصطلحات في مجال التفوق هو مصطلح "العبقرية"، حيث استخدم في القرن الثامن عشر ليشير إلى الملكة (Faculty) التي تُمكن لصاحبها اكتشافاً بارزاً في مجال العلم أو إنتاجاً أصيلاً في مجال الفن. واستخدم في القرن التاسع عشر على مدى أوسع للدلالة على الأفراد الذين من خصائصهم الوراثية طاقات عقلية متميزة في العلم والفن، ومن ثم تهي استطاعتهم أن يحققوا لأنفسهم شهرة واسعة (جالتون - ١٨٩٣م Galton).

كما استخدمه (سبيرمان - ١٩٣١م Spearman) للدلالة على القدرة على إنتاج المستخدمات والجديد بصورة مبتكرة، والمحك للعبقرية هو الإنتاج.

واستخدم كل من (تيرمان Terman سنة ١٩٧٥م) و هولنجورث Hollingworth ١٩٣١م) مصطلح العبقرية للدلالة على ما يمتلكه الأطفال من

مستوى ذكاء مرتفع Superior Intelligence أي الذكاء الفائق أو المتفوق .

كما أصبحت العبقرية تستخدم للدلالة على ذوي الذكاء العالي أي أعلى مستوى للذكاء (ارتفاع الذكاء Altidue of Intelligence) . على أنه لإيضاح أكثر للدلالة الإصطلاحية للعبقرية والعباقرة نجد أن الباحثين استعملوا هذا المصطلح عبر العصور المختلفة بالمعاني التالية (مرسي - ١٤١٢هـ) :

١ - فبعضم استخدمها نسبة إلى عبقر بلاد الجن . والبعض الآخر استخدمها نسبة إلى عبقر التي توشي الثياب والبسط الفاخرة، فاعتبر الأول العبقري مخلوقاً غريباً يختلف عن سائر البشر، يأتي بأفعال خارقة عن طريق إلهام يأتيه من عالم غير عالمنا الحسي، أي يأتي بأفعال جنية عن طريق " شيطان العبقرية " .

٢- أما الفريق الثاني فقد اعتبر العبقري شخصًا من نوعية خاصة، عنده ملكة خارقة، لا يُشاركه فيها أحد، هي التي تجعله يأتي بأعمال فائقة في ناحية من النواحي التي يقدرها المجتمع . فالعبقري عند جالتون شخص من نوعية خاصة متفوق جداً في ناحية معينة، تمكنه من الوصول إلى مركز مشهور أو مرموق في مجال من المجالات العلمية أو الأدبية أو العسكرية أو القضائية . وأشار ويبستر ولهمان Webster & Lehman إلى أن العبقري شخص عنده قدرة خارقة على الإبداع في الموسيقى أو الشعر أو الفن أو الرياضيات .

٣- وفي العصر الحديث عدل " تيرمان وهولنجورث " مفهوم العبقرية واعتبرا العبقري شخصاً له صفات البشر، وليس من نوعية خاصة، والفرق بينه وبين الشخص العادي فرق في مقدار الذكاء لا في نوعه،

فالعبقري شخص متفوق عقلياً بدرجة تمكنه من إتيان أعمال مبتكرة أصيلة.

وواضح أن الفريق الأول استعمل العبقرية استعمالاً خاطئاً عندما جعلها من أفعال غير البشر، يأتي بها البشر بإلهام أو شيطان. أما الفريق الثاني فقد استعملها استعمالاً غير دقيق، عندما جعل العبقري من نوعية خاصة مختلفة عن سائر البشر. كما جانب "تيرمان" الصواب عندما جعل العبقرية مرادفة للذكاء العالي؛ لأنه إذا كان كل عبقري صاحب ذكاء عال، فليس كل صاحب ذكاء عال قادراً على الأداء العبقري، الذي لا يفوقه شيء في الحدة والجودة والدقة. ويؤيد هذا الاستنتاج نتائج الدراسات التي أشارت إلى أن نسبة العباقرة واحد في المليون ونسبة أصحاب الذكاء العالي حوالي ٢٥ شخصاً في كل ألف من الناس. (مرسي - ١٩٨٢م/ ١٤١٢هـ).

ومن هنا يُفضل استخدام العبقرية، وفق ما يراه "مرسي" أي في وصف الأداء الذي لا يفوقه شيء في الجودة والدقة والجدة. والعبقري - بناءً على هذا - هو الشخص الذي يظهر نبوغاً عالياً، ويأتي بأعمال عبقرية تحقق له شهرة عظيمة في مجال أو أكثر.

تعقيب:

وفي رأينا أن العبقرية لا تقتصر فقط على وصف من لديهم مستوى رفيع من الذكاء، أي المستويات العليا في سلم الذكاء، بل قد تكون العبقرية في مجالات أخرى تتصل بالتفوق والقيام بابتكارات واستحداثات لم يتوصل إليها الأفراد العاديون.

الفصل الخامس

النبوغ والنابغون

تمهيد:

من المعروف أن النبوغ يتصل بمفهوم كل من النباهة والفطنة. وقبل تحديد المعنى اللغوي والاصطلاحي للنبوغ، نعرض فيما يلي معنى كل من النباهة والفطنة.

معنى النباهة:

شيء نبه أي مشهور. ورجل نبيه بمعنى شريف، واشتهر بنباهة فهو نبيه ونابه، وهو خلاف الخامل. والنباهة ضد الخمول (لسان العرب - ج١٣ - ص٥٤٦).

معنى الفطنة:

فطن الأمر بمعنى تبينه وعلمه. وفطنه وفطانة إذا صار ذا فطنة. والفطانة أي الفطنة هي قوة استعداد الذهن لإدراك ما يرد إليه، وهي الحذق والمهارة ويُطلق عليه آنئذ فطن (المعجم الوسيط - ج٢ - ص٧٢١).

المعنى اللغوي للنبوغ:

نبغ المرء في العلم وكل فن نبغاً ونبوغاً أي برع وجاد. والنابغ والنابغة هو لُمبرز في علمه أو فنه. والعظيم الشأن (المعجم الوسيط - ج٢ - ٩٣٤).

كما يستخدم النبوغ لغة بمعنى الظهور والامتياز والتفوق والإجادة في ناحية أو أكثر. قال العرب: نبغ الرجل في الشعر أي أجاده وامتاز فيه، ونبغ الطفل أي ظهرت مواهبه بعد أن كانت خافية، ونبغ في العلم ونبغ في

الصناعة فهو نابغة، والنابغة من أصل نابغ والتاء للمبالغة والجمع نابغون أو نوابغ. (متن اللغة - ج٢ - ص٣٨٧).

المعنى الاصطلاحي للنبوغ:

النبوغ من الناحية الاصطلاحية Genius يُمثل أعلى مدى يمكن أن تبلغه القدرة العقلية بشكل عام أو فيما يتعلق بقدرات خاصة لها خصائص إبداعية وسبق تعريف ذلك في العبقرية (الحفني - ١٩٩٤م - ص ٣٣٠). ويُشير كمال مرسي (مرسي - ١٤١٢هـ) إلى أن النبوغ الذي استخدمه في مؤلفه القيم "رعاية النابغين في الإسلام وعلم النفس" إلى أن النبوغ يُرادف مفهوم Giftedness الذي شاع استخدامه في أوروبا وأمريكا في النصف الثاني من القرن العشرين وقبله معظم الباحثين. ولكن على الرغم من قبولهم له - كما يقول تورانس - فإنهم غير متفقين على تعريفه محلياً - في أمريكا - وعالمياً، فبعضهم استخدمه بمعنى التفوق العقلي وركز على الذكاء والتحصيل الدراسي، والبعض الآخر استخدمه بمعنى الإبداع وركز على قدرات الأصالة والمرونة والطلاقة، وغيرهم استخدمه بمعنى المواهب الخاصة وركز على الموسيقى والفنون والآداب والرياضيات وغيرها، والمرجع في ذلك (تورانس Torrance - ١٩٧٥م). لذلك يستخدم (كمال مرسي) النبوغ في كتابه بمعنى ظهور الامتياز والتفوق والإجادة في الأداء في مجال من مجالات الحياة التي يُقدرها المجتمع، أو الاستعداد لظهور هذا الامتياز في المستقبل. ويُقصد بالطفل النابغة "طفل برز أقرانه وتفوق عليهم في نشاط أو أكثر من الأنشطة التي لها قيمة اجتماعية، أو كانت عنده استعدادات تمكنه من تحقيق الامتياز في الحاضر والمستقبل، إذا توافرت له الرعاية المناسبة في البيت والمدرسة.

الفصل السادس

الابتكار والمبتكرون

تمهيد:

لفظة الابتكار أعم من لفظه الإبداع. وليس للإنسان أن يُبدع بل هو يبتكر، لأن البديع هو الله سبحانه وتعالى، بل من أسمائه الحسنى "البديع"

لذلك علينا أن نعرف الابتكار والمبتكرون، والذي يُطلق عليهم أيضاً الإبداع والمبدعون، وسنعرف الألفاظ جميعها، وفق ما يُشار إليه في هذا الصدد.

الإبداع في اللغة:

بدعه بدعاً أي أنشأه على غير مثال سابق، فهو بديع، والإبداع عند الفلاسفة إيجاد الشيء من عدم. فهو أخص من الخلق. والإبداعية نزعة في جميع فروع الفن تعرف بالعودة إلى الطبيعة وإيثار الحس والعاطفة على العقل والمنطق، وتتميز بالخروج على أساليب القدماء باستحداث أساليب جديدة (المعجم الوسيط - ج١ - ص٥).

كما ورد في مختار الصحاح الإبداع في اللغة بمعنى الإنشاء والاختراع على غير مثال، تقول العرب بدعه يبدعه بدعاً، أي أنشأه وبدأه. وأبدعه أي اخترعه وأحدثه.

الابتكار في اللغة:

ابتكر الشيء بمعنى ابتدعه غير مسبوق إليه. والباكور المُعجل من الشيء (المعجم الوسيط - ج١ - ص ٦٩).

الإبداع من الناحية الاصطلاحية:

الإبداع أو الإبداعية تمثل القُدرة على الوصول إلى حلول جديدة ولكنها صادقة. أو القدرة على خلق منتجات خيالية مقنعة وذات معنى. وكان "فرويد" ينظر إلى الأعمال الخيالية والنشاط الإبداعي على أنه شكل من الممارسة لأحلام اليقظة العُصابية. ولكن عندما رأى أن أحلام اليقظة ليست خلاقة، نقض قوله السابق وأعلن أن التحليل النفسي، لا يمكن أن يسهم في عالم الجمال.

ويرى التحليل النفسي أن الإبداع المتخيل طفولي ومن عمل الهو وأنه لذلك نشاط نكوصي Regression رغم إبداعيته وتقدميته. ولكن بعض النظريات ترى أن المبدعين والموهوبين لا يجوز أن تُطبق عليهم مقاييس الناس العاديين، وأن تحليلهم ينبغي أن يختلف في تقنياته عن تحليل العاديين، وأن ما يجوز على سواهم من نظريات ونتائج، لا يجوز عليهم. (الحفني - ١٩٩٤م - ص ١٨٠).

ويرى (فروم Fromm -١٩٥٥م) (عبد الغفار - ١٩٧٧م) أن الإبداع إنتاج شيء جديد يراه أو يسمعه الآخرون. وقال ميد: الإبداع اختراع شيء جديد. وذهب سميث إلى أن الإبداع إيجاد علاقات بين الأشياء لم يسبق أن قيل إن بينها علاقات. واتفق تورانس مع هذه التعريفات فأشار إلى أن الإبداع إنتاج أفكار جديدة وأصيلة.

وقد اختلف الباحثون - وما زالوا مختلفين - حول: هل الإبداع قدرة عقلية أم سمة من سمات الشخصية؟ وحول المحكات التي تميز المبدعين عن

غيرهم . فجليفورد يرى أن الإبداع عملية معرفية Cognitive Processes تقوم بها قدرات عقلية هي الأصالة والمرونة والطلاقة والإحساس بالمشكلات (جيلفورد - ١٩٨١م)، بينما يرى كل من كاتل وجولان أن الإبداع سمة من سمات الشخصية الديناميكية، تظهر في الإدراك السليم، وطلاقة الأفكار ومرونة التعبير، والجرأة في مواجهة المواقف المعقدة أو الغامضة، والاستجابة لها استجابات جديدة وأصيلة (جولان - ١٩٦٢م) (كاتل - ٩٦٨ م).

والإبداع سواء كان قدرات عقلية أو سمة شخصية - موجود عند جميع الناس بدرجات متفاوتة (مرسي) ولا يقتصر وجوده على المتفوقين عقلياً، كما كان يرى السابقون. بل يظهر في أعمال كثيرة يقوم بها أشخاص عاديون في الذكاء. فإذا كانت محكات العمل المبدع هي: إثارة الإعجاب والحداثة والأصالة، فمن الممكن أن نجد أنشطة يقوم بها الإنسان العادي تتوافر فيها هذه لشروط، وهذا ما جعل تورانس وجيلفورد ينصحان بالبحث عن المبدعين في جميع المستويات العقلية والدراسية والاجتماعية، وبالبحث عن الإبداع في جميع الأنشطة المفيدة للفرد والمجتمع. (تورانس Torrance - ١٩٨٠م).